فعل التأويل عند عبد الله ركيبي

مؤلفه "الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار" أنموذجا

The act of interpretation at Abdullah Rakibi His author, "The Poet Jelwah from Rebellion to Suicide", is a model

د. شهيرة زرناجي/

[1]أستاذ محاضر (ب)، جامعة محمد خيضر– بسكرة (الجزائر)

chahira.zernad@univ-biskra.dz

فوزية[2]دندوقة/

[2] أستاذ محاضر (ب)، جامعة محمد خيضر– بسكرة (الجزائر)

fz.dendouga@univ-biskra.dz

تاريخ الإرسال: 2021/07/16 تاريخ القبول: 2021/10/09. تاريخ النشر: 02/ 01/ 2022

ملخص عرفت نظرية الأدب تطورات مهمة تمثلت في انتقال مركز الاهتمام من المؤلف إلى النص، ثم إلى القارئ بِعدِّه الفعالية القادرة على كشف غوامض النص، واستنطاقه؛ ليبوح بما كتمته السطور، وهذا بفضل المناهج الحديثة التي ترفض عملية التلقي السلبي، لتجعل من القراءة عملية موازية في بناء المعنى، وإنتاج الدلالة.

وفي هذا المقال نركز على المنهج التأويلي الذي يضع القارئ في قمة الهرم، من خلال القراءة التأويلية لعبد الله ركيبي، في شعر مبارك جلواح، إذ نسعى للكشف عن أهداف القارئ –عبد الله ركيبي– في تأويلاته، وعن منهج وصوله إلى قصد الشاعر.

الكلمات المفتاحية: التأويل، القراءة، المعنى، الدلالة، القصد

Abstract: Literature theory has witnessed important developments represented in the shift of the center of attention from the author to the text, and then to the reader after him the activity capable of uncovering the mysteries of the text and interrogating it. To reveal what the lines concealed, thanks to modern approaches

that reject the process of passive reception, to make reading a parallel process in constructing meaning and producing meaning.

In this article, we focus on the hermeneutical method that places the reader at the top of the pyramid, through the interpretive reading of Abdullah Rakibi, in the poetry of Mubarak Jalwah, as we try to uncover in this study the goals of the reader in his interpretations, and the method for reaching certain facts and connotations.

Key words: interpretation, reading, meaning, connotation, intention

1. مقدمة:

يعدّ الكاتب عبد الله ركيبي من مؤسّسي الأدب الجزائري الحديث، ومن روّاد النقد الأدبي في الجزائر، قال عنه الرّوائي والباحث الجامعي محمد ساري إنه أب روحي لأجيال كاملة من الكتاب والباحثين، ترك عشرات الكتب المرجعية، منها ما سيكون مدوّنتنا في هذه الدّراسة، وهو كتاب (جلواح من التمرد إلى الانتحار)، وهو عبارة عن تأملات وتأويلات لقصائد جلواح، ومن هنا انضوت هذه الدراسة ضمن مجال نقد النقد، وليس ذلك اختلافا مع المنقود أو بحثا عن زلات نقده، بل هو إضاءة لفكره وتأثيل لمصادر معرفته، وتأصيل لجذور نزعته النقدية، فهو إذن كما يقول عبد الملك مرتاض تأصيل وتثمين[1]، ومن هنا كان هدف هذه الدّراسة هو تأصيل الجهد الذي قدمه الناقد الجزائري عبد الله ركيبي، وتثمينه، من خلال الإجابة عن الإشكالية الرئيسة: كيف قرأ عبد الله ركيبي قصائد الشاعر مبارك جلواح؟

2. مفهوم التأويل: يدور التأويل في أصله الاشتقاقي العربي حول الرجوع والعود، كما يعني التفسيرَ، فنقول: تأوله أي فسّره كما جاء في لسان العرب[2]. وقد شغلت هذه القضية فكر العديد من الفلاسفة والمتصوفة وعلماء الكلام وغيرهم، إذ يعرفه ابن

عربي بأنه (فهم لباطن للنص يعتمد على ظاهره، إنه المنهج الذي يستثمر كل الطاقات الإيحائية للغة، وهو يقابل عادة بالفهم، باعتباره الهدف الأسمى لكل عملية تأويلية، وقد عرفه أندري لالاند (Herméneutique): بأنه "تفسير نصوص فلسفية أو دينية وبنحو خاص الكتاب (شرح مقدس). تقال هذه الكلمة خصوصا على ما هو رمزي"[3]. لذلك يذهب هيدغر إلى أن "اللغة هي التي تمارس فعلها (...) لمسار التجربة التأويلية في سياق لسان مخصوص يملك القدرة على الاحتفاظ بكل أسراره الدلالية لينقلنا من مستوى إلى آخر ضمن المنظومة اللسانية".[4]

3. من هو مبارك جلواح: هو مبارك بن محمد جلواح العباسي (1908 – 1943)، المولود في قلعة بني عباس (سطيف)، عاش بين الجزائر والمغرب وفرنسا، قرأ القرآن الكريم على والده، ودرس على يديه العلوم الدينية واللغوية. أُجبر على الالتحاق بالجيش الفرنسي لأداء خدمته العسكرية، انظم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأرسل إلى فرنسا للترويج لمبادئها والتعريف بقضايا وطنه، ثم التحق بالخدمة العسكرية مرة ثانية 1939 في الحرب العالمية الثانية، وبعد انتهاء خدمته سنة 1941 عاد إلى باريس طواعية، وظل بها حتى توفي غرقا في نهر السين[5]. أشرف على أنشطة جمعية التهذيب التي تأسست بفرنسا 1936، إضافة لمسؤولياته وعضويته في جمعية العلماء المسلمين، كما أنه كان كاتبا عاما للقلم العربي بجمعية الأخوة أقبو بفرنسا[6].كان جلواح يعيش هموم نفسه وغيره، فكتب عن المسلم الإفريقي في باريس[7]، وكتب عن نفسه، نُشرت قصائده في صحف عصره، خاصة جريدة الأمة، ومجلة الشهاب وجريدة الإصلاح ببسكرة وجريدة البصائر في أعداد مختلفة من (1935 – 1940) وله ديوان مخطوط بعنوان (دخان اليأس) يضم حوالي ستين قصيدة (60). كما له مقالات أدبية نشرتها جريدة الأمة بالجزائر[8].

4. القراءة التأويلية لعبد الله ركيبي في شعر جلواح:

التأويل طاقة ذهنية، ونشاط إنساني مُلازم للإنسان، يسعفه لفهم ما لم يُفهم، فكان وسيلةً لفهم الإنسانية، وما يحيط بها، ويدور حولها، وفهم الحقائق المبعوثة في النص، وفك رموزها وتفسير الغامض فيها[9]، وهذا ما حاول الدكتور عبد الله ركيبي فعله في كتاب وسمه بـ(الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار)، وقسَّمه إلى مدخل وستة فصول. وإذا كان ما نقوم به من قراءة لتأويلات عبد الله ركيبي في شعر مبارك جلواح يدخل في دائرة نقد النقد، على اعتبار أن ما كتبه الدكتور الناقد موضوعا للتفكير والتحليل، بعد أن كانت قصائد الشاعر مجالا للتحليل والتأويل، فإننا نقدم قولا آخر في النقد –على حد تعبير جابر عصفور– يدور حول مراجعة القول النقدي ذاته، وفحصه، مراجعة لمصطلحاته، وبنيته التفسيرية، وأدواته الإجرائية[10].

1.4. دلالة العنوان : لنتبيّن البنية التفسيرية لهذا النقد، ونستكشف أدواته الإجرائية، وتوظيفاته المصطلحية حري بنا أن ننطلق في قراءتنا للنص النقدي من أول بواباته، وأبرز سماته، وهو العنوان الذي يساهم كعتبة نصية أولى في فهم النصوص، واستجلاء مقاصدها. وسم عبد الله ركيبي كتابه بـ(الشاعر جلواح من التمرد الانتحار)، هذه البنية اللغوية الموجزة التي ترسم لنا مسيرة رجل محبط أثقلته الهموم، كما بينت مضامين الكتاب، فكانت هذه البنية بمثابة النص الموازي للنص الأصلي، تساهم معه في كشف الدلالات والمقاصد؛ لأن العنوان حدث قصدي بالأساس تُنتقى فيه العلامات وفق إستراتيجية قصدية من المرسِل إلى المرسل إليه[11].

ولعلّنا هنا أمام مقصدية واضحة كانت الهم الأول والأخير للناقد عبد الله ركيبي، وهي تصور لنا النهاية الأليمة التي آل إليها الشاعر المتمرد، فكان التصوير مرتكزا على اختيار دقيق للكلمات؛ كلمات ثلاث إذا استثنينا حرفي الجر (من) و(إلى) بعدهما كلمة لا تملك معنى في ذاتها، بل بما يجاورها، فالعتبة النصية الأولى التي استوقفت

قارئها بعد أن كانت فعلا من أفعال الكتابة، وإنتاجا لها، تتأسس على (جلواح) و(التمرد) و(الانتحار) في دائرة مغلقة يساهم في رسم حدودها الحرف (من) الذي يعني في العربية المنطلق، والحرف إلى الذي يعنى المنتهى (انتهاء الغاية).

وبهذا نجد الناقد في عنونته يرسخ للقارئ فكرة لن تضمحل بعد مطالعة البنية اللغوية التي تعد في حد ذاتها بنية تفسيرية لما سيأتي بعدها، فعبد الله ركيبي يقول إن الشاعر قد انتحر، ثم يأخذنا بعد ذلك إلى خطوات تفسيره من خلال العنوان الفرعي الأول الذي يطالعنا في هذا الكتاب.

2.4. الفصل الأول (جلواح... هل انتحر؟): مرة أخرى يحمِّل ركيبي العنوانَ مسؤولية البوح عن قصده في سؤال صريح وواضح، يسائل من خلاله النص، ويستنطق بنياته الداخلية، علها تعرب عما لم تعرب عنه الصحف في حادثة وفاته، ليكون فالعنوان هو "عين الخطاب على العالم، من خلالها يندلق النص إلى العالم، والقارئ إلى النص، وما بين الداخل والخارج تصطدم المقصديات، ويحدث فعل القراءة الذي يطارد عبثا المعنى المرجأ أبدا للعلامة الكتابية"[12].

والمطلع على الكتاب –محل الدراسة– يتأكد من أن هذه الإشكالية لم تطرح في هذا الفصل فقط، ولم يكتف الكاتب بالتصريح بها، بل كانت كامنة في كل ثنايا كتابه، ماثلة في كل سطر من أول الكتاب إلى آخره. وينطلق الناقد الجزائري عبد الله ركيبي في قراءته التأويلية من أحد أهم المفاهيم السائدة في نظرية القراءة، وهو (منطق السؤال والجواب)؛ لأن فهم أي نّص أدبيّ يقتضي إعادة اكتشاف السّؤال الّذي قدم له جوابًا في الأصل، في محاولة لاستنطاق البنية اللغوية، كي تجيب عن آفاق توقعنا[13].

لقد كرَّس الناقد قلمه، وكل معارفه ليثبت للقارئ فكرة واحدة مفادها أنه استطاع أن يكشف ومن خلال تأويلاته لقصائد هذا الشاعر بأنه انتحر غرقا في نهر السين العظيم بباريس، فمارس دور المحقق في الجريمة، وأخذ يبحث عن أسباب الموت

الغامض، فمرة يقول إن الفرنسيين انتقموا منه بعد هزيمة ألمانيا؛ لأنه كان شديد التعصب لهتلر، ولما انهزمت ألمانيا وجدوه ميتا بنهر السين، ثم يفند هذا القول مصرّحا بأنه كان بإمكان الفرنسيين أن يحاكموه سواء قبل التجنيد أو بعده. كما يُرجع موته للصهيونية؛ لأنه قام بدور بارز أثار سخط هؤلاء، أو ربما تكون وفاته بسبب وشاية قام بها الشيخ (بن غبريط) المعروف بولائه لفرنسا[14].

وفي مقابلة أجراها الناقد مع ابنته مستفسرا عن ظروف وملابسات موته أبيها قالت: "حُكم عليه بالموت، ثم أُطلق سراحه ثلاثة أيام، ذهب إلى نهر السين، وحاول الانتحار وأُخذ إلى المستشفى حتى توفي [15].

وإنّ الظروف الاجتماعية والثقافية والحضارية التي أحاطت بالشاعر جلواح عائق كبير لفهم ذلكم الغموض الذي تلبس بحياته، مما جعل الناقد يلاقي صعوبة كبيرة في فهم دوافع إقدام الشاعر على الانتحار. وقد أشارت سيزا قاسم إلى أن: تحول دراسة النصوص من محاولة تفسير النص المعتمد على التوصيل إلى قصد المتكلم إلى محاولة معرفة آليات الفهم أثار الكثير من المشكلات كالإطار الاجتماعي والثقافي والحضاري الذي ينتج فيه النص [16]، وهذا ما أكده الدكتور عبد الله ركيبي حين قال: "ورغم المعلومات الضئيلة التي بين أيدينا فإنه بالإمكان أن نبحث عن أهم مصدر لحياة الشاعر وفهم نفسيته وأدبه، وشعره هو خير طريق للغوص في أعماقه [17].

من جملة الأبيات التي ساقها الدكتور ركيبي ليؤكّد لنا وجهة نظره في انتحار الشاعر قول الشاعر جلواح في قصيدته (زفرة منتحر على ضفّة السين):

ياسين جئتك في ذا الليل ملتمسا بعرض لإخماد لأنفاسي[18]

إنّ القارئ يمتلك أدوات القراءة ويتفاعل مع النص من منطلق معرفته باللغة التي تَشَكَّل منها ولا تقف عوائق بينه وبين النص" [19]، من هنا استمد ركيبي تأويله للأبيات مرتكزا على علاماتها اللغوية. فجلواح في قصيدته يخاطب نهر السين الشهير

قائلا (يا سين جئتك... لإخماد أنفاسي)، فالمرء بلسانه، به يخاطِب، وعليه يحاسَب. حتى أن القصيدة المنتقاة قد حملت وسما بارزا وقف دليلا قويا مع شكوك الناقد؛ إنها (زفرة منتحر على ضفة السين).

إلاَّ أن النّاقد هنا لم يكتف باللغة في قراءته التأويلية، خاصة وأن لغة الشاعر غامضة إلى حد ما، فهناك حروف في ديوانه تخلو من التنقيط وتكتب بطريقة غير واضحة، الأمر الذي يصعب معه أحيانا نطق الكلمة أو فهمها على وجه واحد أو ربما يصعب فهمها أصلا، فضلا عن أن اللغة الشعرية معروفة بأنها إيحاء وتلميح، لا كشف وتصريح، بل نجده قد استعان بالجانب النفسي للشاعر، حيث يقول: إن النظر إلى الشعر من خلال التجربة، يؤكد ارتباط الشعر بقائله؛ لأن أي شاعر عرضة للضعف في جانب من شعره وخاصة في مجال اللغة [20]. فالناقد هنا يؤكد أن الشعر مرآة عاكسة لنفسية الشاعر وهذا ما أكده (شلايرماخر) من قبل، فهو يعطي لكلا الجانبين اللغوي والنفسي الدرجة نفسها من الاهتمام فقد اعتبر النص "وسيطا لغويا ينقل فكرة أو رؤية المؤلف إلى القارئ وهو بذلك يشير في جانبه اللغوي إلى اللغة كما يشير في جانبه النفسي إلى الفكر الذاتي لمبدعه، وبذلك فالعلاقة بين الجانب اللغوي والجانب النفسي علاقة جدلية [21]، وهذان الجانبان يشيران إلى تجربة المؤلف التي يسعى القارئ إلى إعادة بنائها بغية فهم المؤلف أو فهم تجربته.

3.4. الفصل الثاني (الحب والطبيعة في شعره): حاول الناقد في هذا الفصل اختيار مجموعة من القصائد الموسومة بـ (الحب والطبيعة)، والتي كانت وصفا غير تقليدي للطبيعة، ففي نظرته لها انبهار، كما وصف الكائنات وبثّها أحزانه وآلامه. وفي وصفة للطبيعة يذكر حبيبته ووطنه، كما يصف الطيور كعادة القدامى. وقد مزج الشاعر بين حبه للطبيعة وحبه الوطن قائلا:

كيف استطعت الصبر عن عهد به كنا بخضراء الهوى أقمارا[22]

فالإخفاق في الحب جعله يستعذب الألم ويجتر أحزانه. كما صور حرمانه من المرأة التي أحبّها قائلا:

أما بضلوعك قلب يرق شكوى الجوى كقلوب البشر. (23)

وإنّ الناقد هنا يربط المعنى بقصد المؤلف، فالتأويل الصائب هو الذي يناظر المعنى المتمثل في النص، وعليه فصرخة جلواح ما هي إلا: "صرخة يأس في وسط الطبيعة الرافضة له، صرخة إنسان أجنبي في بلد أجنبية عنه، بكل ما فيها من طبيعة وثقافة لغة وأشخاص. (24)" ولقد اختار ركيبي من شعر جلواح تلك الأبيات المعبرة عن الحزن وعن الأسى، بل عن اليأس، وقمة القنوط، حتى غدت الحياة في ظل هذه النفسية المنهارة ضربا من العبث، مما يجعله في كل مرة يسر لنا أن جلواح لم يمت غرقا، بل غرق انتحارا.

4.4. الفصل الثالث (الوطنية والعروبة في شعره): اختار الدكتور في هذا الفصل بعض الأشعار الوطنية المعبرة عن مفهوم جلواح للوطن، نذكر مثلا: (25)

آن عنك الرحيل رغم مرادي ما عسى ينفع البكاء بلادي

قلت يا قلب كيف تهوى بلادا ذقت فيها الزعاف دون العباد

يا بلادا أعيش فيها غريبا وأنا من أبنائها الأمجاد

فليرهقوها ما بدا لهم فما لهوى المواطنين في الحشى تبديل

يُصرّ ركيبي في اختياره لهذه الأبيات أن يجعل القارئ متمثلا لوجدانيات الشاعر، وتلك عملية تتطلب أبعادا سيكولوجية عميقة، وتعايشا حقيقيا مع النص، وهذا ما أكده دلتاي حين قال إن أعلى مستوى من مستويات الفهم تتحقق عندما يصل القارئ إلى حالة اندماج وجداني، وإعادة معايشته الظروف والمشاعر والانفعالات التي عبّر عنها النص المكتوب. وهذا لا جدال فيه، خاصة عندما يكون الموضوع هو الوطن فلا أحد يزايد عن وطنية شخص أو يقدح فيها.

إنّ اختيار ركيبي لهذه الأبيات بالذات اختيار دقيق ومقصود، أبان الناقد من خلاله عن قصده، من خلال قصد الشاعر، الذي يملأه الحزن الشديد لرحيله عن بلده، ولغربته الداخلية، فهو يعيش في بلاده غريبا، رغم أنه من أبنائها الأمجاد، على حد تعبيره، كل هذا الاضطراب الذي يعيشه الشاعر، كان مؤشرا قويا على انعدام ثقة الشاعر بهذه الدنيا التي آن أوان فراقها، لكنه للأسف الشديد ذلك الفراق غير المشروع.

ولم يكن ركيبي الوحيد المتسائل عن حياة جلواح أو عن نهايته، إذ يقول أبو القاسم سعد الله: "إننا نكثر من التساؤلات هنا لعلنا نلفت النظر إلى أن جوانب أخرى من حياة جلواح ما تزال غامضة"[26]، وهذا الغموض هو ما طبع بعد ذلك شعره، فسعى الناقد ركيبي إلى فكه، في قراءته التأويلية التي سماها (الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار)، حيث حاول ناقدنا أن يتتبع مسار الرحلة التي خاضها جلواح في الكتابة؛ ليقدم وقوفا على رموزها وإيحاءاتها أدلةَ النهاية المشؤومة. ويقول ركيبي عن بعض قصائد جلواح: " الواقع أنني لا أذكر أبياتا مثل هذه في الشعر قيلت في حب الوطن وفي الاستعداد للدفاع عنه إن الشاعر بلغ القمة في هذا الحب".[27] وعندما يبلغ القارئ درجة التمثل أو الذوبان في النص فإنه لن يقول ما قيل حول النص ذاته لأن الألم لن يشعر به إلا صاحبه.

5.4. الفصل الرابع (جلواح في تأملاته الفكرية): يقول الناقد في هذا الفصل إن الشاعر عانى الكثير في حياته، فقد طرح العديد من الأسئلة الوجودية في قصائده، كما عبر عن ظلم الناس وقسوتهم، عن الدهر ومكر الزمان، عن الهموم التي صاحبته وعن النفس البشرية، "لماذا خلقت؟ لماذا أعود ترابا كما كنت تحت اللحود؟[28]، فالوجود عنده صحراء وظلمة وظلام وظلم وكل ما في الكون بالنسبة له سيصير إلى العدم فلا معنى لشيء إذن! والذي نلاحظه من قراءة ركيبي أنه أعاد اكتشاف الأنا في

الهو، وإسقاط الذات في الآخر، وذلك قصد تحويل الذاتية من خلال عملية التعبير المتجدد في نص مكتوب أو سلوك ما، مما يمنح التحربة موضوعيتها. وإنّ الدكتور ركيبي يتقمص روح الشاعر أحيانا ليدافع عن آرائه، ونلحظ هذا في أكثر من موضع، يقول: "إن الشاعر يثير قضية أرقته كثيرا وهي أن خضوع الإنسان منشأة من ضرورات العيش والحياة وأن عبوديته للزمن سببها أنه مضطر لأن يلبي نداء الجسد "[29] ويقول أيضا وهذا يدل على صفاء نفسه، وطهارة ونبل إحساسه وصدق مشاعره[30].

ويُجمل الناقد تأويله بأن الشاعر امتاز بكل الصفات والأخلاق الراقية، فقد كان صادقا في إحساسه وشعوره، وكان صادقا في التعبير عن هذا الشعور، فصَدقَ في شعره الذي يُجسد مأساته التي انتهت تلك النهاية المؤلمة والحزينة. كما يؤكد في موضع آخر أن هناك عوامل كثيرة تظافرت عليه لتجعل منه إنسانا معذبا تائها ومتشائما بسبب إخفاقه في حبه وفي حياته وتنكر ذويه وأصدقائه.

6.4. الفصل الخامس (الرثاء والرسائل): لم يكتب جلواح في هذا الغرض إلا عندما مات والده، رثى والده في قصيدتين (أي أبي) (أيا قمرا غار ليل السواد)، ويتحدث في مرثياته عن الحياة والموت، فكانت تعبيرا عن تأملاته وتفكره، وحسرته وشقائه، يقول في ديوانه (دخان اليأس):

غار مثل النجم من خلف البحور وكذا الإنسان كالنجم يغور[31]

أما في قصيدته الثانية والتي يقول في مطلعها:

أيا قمرا غار ليل السواد وراء الفيافي وخلف الخضم[32]

وليس في البيتين –دون شك– ما يؤكد أن الشاعر يرثي فقيدا تحت الثرى؛ لأنه يقول (خلف البحور)، و(وراء الفيافي)، وهما عبارتان لا توحيان بالرحيل الأبدي، بقدر ما توحيان بالرحيل الجسدي، من مكان إلى مكان، وتعد ازدواجية الدلالة في العبارة الواحدة من أسباب الغموض اللغوي، وقد أشار شليرماخر في مسألة تقادم

النص، إلى أنه "كلما تقادم النص زمنيا أضحى غامضا" [33]، ومهمة المحلل أو المفسر أن يقرب النص القديم إلى القارئ المتأخر وأن يلغي هذه الهوة، وهذه العملية تتم دون التفات إلى عصر الشعر الذي مضى وانقضى[34].كما كتب شاعرنا في الرثاء فقد كتب الرسائل إما مهنئا، أو معاتبا لأصدقائه المقربين، وهم ثلة قليلة جدا، ولكن الشاعر لفرط حساسيته أبقى على هذه الصداقات، فها هو يهنئ صديقه (حمزة بكوشي) حين إصداره لجريدة (المغرب العربي)، وها هو في قصيدة (إلى صديقي) يعاتبه قائلا:

يا من غدا بعدما كان لي عضدا وعونا على لدي ويلات أحراسي
أرجوك بالرغم من هذا الجفاء بأن ترعى المبعثر من كتبي وأطراسي[35]

وفي قصيدة أخرى (رسالة إلى نديم) يقول:

أعايد الكأس والغيد الحسان لك بالعيد وللعيد التداني
ولكم رغم التنائي قبلة من غريب راعه فقد التداني[36]

وأصبح البعدان الزماني والمكاني اللذان يفصلان بين النص والقارئ، عائقا أمام فهم النص، وهذا ما نجده في شعر مبارك جلواح الذي كان متأثرا بألفاظ الثقافة العربية القديمة، كما تأثر بالأوزان والقوافي التي تحكمت في تعابيره ولُغته، وعبرت عن كفاءته وقدرته في قرض الشعر.

7.4. الفصل السادس (خصائص فنية): في هذا الفصل يعدد الناقد بعض الخصائص الفنية لشعر مبارك جلواح، وأهم ما يمكن أن نشير إليه هو تلك الخصائص التي كانت بالنسبة للكاتب بمثابة المؤشرات القوية لفهم النص الشعري، وتحديد دلالته، كشفا عن مقاصد خفية وراء البنية الجلية، وهذه المؤشرات أو لنقل الافتراضات التي انطلق منها في قراءته، ومحاولة تأويله ماثلة في تعبيره، وأهم الخصائص الذي ذكرها ركيبي[37]:

1. عدم التناسب بين الذات والموضوع، فالشاعر برأيه لم يندمج في الواقع، مما ولد لديه أحزانا بالغة جسدتها اللغة.

2. الموسيقى الهادئة الملموسة التي توحي بالألم، مقابل الموسيقى القوية والنبرة العالية التي تدل على سخط الشاعر وثورته. فالركيبي في هاتين الخاصيتين يشير إلى دلالة موسيقى النص المتواترة بين الهدوء والثورة، الموحية كما يقول بالألم والسخط. فهو يقرأ الشعر ويتأوله مستفيدا من دلالة بنيته الصوتية التي كانت أبرز سماته وخصائصه.

3. الصور الفنية والمخيلة المبتكرة، وهي خاصية تؤكد على حسب عبد الله ركيبي جدارة النص الشعري عند جلواح بالتأويل، فهو ليس من قبيل النصوص الساذجة التي يفتقد التعامل معها استحضار العقل ومحاولة الفهم.

لقد جعل عبد الله ركيبي هذه الخصائص آخر فصل في كتابه، كانت بمثابة الخلاصة العامة لقراءة شاملة في شعر الحب والوطن والطبيعة، وذلك يتطلب لا محالة زادا معرفيا كثيفا يساعد على التعايش مع النص الشعري، واستنطاق بنيته اللغوية، وصولا إلى بنية تفسيرية عمادها التوظيف اللغوي وسياقاته المتعددة بما فيها السياق غير اللغوي، الذي كان له الأثر البالغ في قراءة ما كتب جلواح، ثم الإجابة عن سؤال كان نقطة المنطلق في الكتاب محل الدراسة، وهي نهاية جلواح ومصيره المحتوم.

5. خاتمة:

لقد كشف لنا عبد الله ركيبي من خلال قراءته التأويلية لشعر مبارك جلواح أغوار نفس تتمنى قبل الرحيل رحيلا، ولعله الهدف الأساسي الذي انطلق منه في دراسته لشعر الرجل، متخذا من النص ومكوناته اللغوية مبررات للتأويل، ومحددات للفهم، فقد كانت مهمته بمثابة البحث عن القيم التأثيرية لهذا الإرث الشعري، وأسباب

تفضيل الشاعر لكلمات معينة، ونماذج إيقاعية خاصة أو صيغ متميزة مما ساهم في البوح عن المسكوت عنه.

الهوامش

(1) عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة، الجزائر، 2010، ص253.

(2) مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص 164.

(3) أندريه لا لاند: موسوعة لا لاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط 2، 2001، م2، ص 555.

(4) الزاوي حسين، التأويل والترجمة مقاربات لآليات الفهم والتفسير، تأليف جماعي، إشراف إبراهيم أحمد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط 1، 2009، ص 12.

(5) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1998، ص 5.

(6) صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1984، ص 10.

(7) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 8/299

(8) ماجد الحكواتي وعدنان بلبل الجابر: مختارات في الشعر العربي في القرن 20، مؤسسة جاهزة عبد العزيز سعود البابطين للبداع الشعري، ج 2، الكويت، ط/2001، ص 57.

(9) محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث: اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925 – 1975) دار الغرب الإسلامي، بيروت، دط/1985، ص 15.

(10) ينظر: جابر عصفور، قراءة في نقاد نجيب محفوظ، ملاحظات أولية، مجلة فصول، م1، ع3، أفريل 1981، ص164.

(11) ينظر: خالد حسين حسين، في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 2007، ص61.

(12) ينظر: م ن/ ص64.

(13) ينظر: سعيد عمري، الرّواية من منظور نظرية التّلقيّ، منشورات مشروع البحث النقدي، ونظرية الترجمة، كلية الآداب، فاس، المغرب، ط1، 2009، ص 34.

(14) ينظر: م ن/ ص.

(15) ينظر: عبد الله ركيبي، الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، دط، 2009، ص 76.

(16) سيزا قاسم، القارئ والنّص، العلامة والدلالة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، دط/2002، ص 125.

(17) ينظر عبد الله ركيبي، الشاعر جلواح، ص 73.

(18) عبد الله ركيبي، الشاعر جلواح، ص 94.

(19) سيزا قاسم، العلامة والدلالة، ص 126.

(20) عبد الله ركيبي، الشاعر جلواح، ص 278.

(21) نابلي بوعلي، فلسفة التأويل من شلايرماخر إلى دلتاي مقال من كتاب التأويل والترجمة مقاربات لآليات الفهم والتفسير إشراف إبراهيم أحمد، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1/2009، ص 181.

(22) عبد الله ركيبي، الشاعر جلواح، ص 122.

(23) نفسه، ص 114.

(24) نفسه، ص 262.

(25) نفسه، ص 144 – 168.

(26) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 8/300.

(27) عبد الله ركيبي، الشاعر جلواح، ص 177.

(28) عبد الله ركيبي، الشاعر جلواح، ص 201.

(29) نفسه، ص 207.

(30) نفسه، ص 232.

(31) نفسه، ص 233.

(32) عبد الله ركيبي، الشاعر جلواح، ص 237.

(33) الزاوي حسين، التأويل والترجمة مقاربات لآليات الفهم والتفسير، ص 22.

(34) سيزا قاسم، العلامة والنّص، ص 125.

(35) عبد الله ركيبي، الشاعر جلواح، ص 240.

(36) م ن/ ص 242.

(37) نفسه، ص 245، 258.

6. المراجع:

أولا– الكتب:

1. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط 2، 2001.

2. خالد حسين حسين، في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 2007.

3. الزاوي حسين، التأويل والترجمة مقاربات لآليات الفهم والتفسير، (تأليف جماعي)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009.

4. سعيد عمري ، الرّواية من منظور نظرية التّلقيّ سعيد عمري، الرّواية من منظور نظرية التّلقيّ، منشورات مشروع البحث النقدي، ونظرية الترجمة، كلية الآداب، فاس، المغرب، ط1، 2009.

5. سيزا قاسم، القارئ والنّص، العلامة والدلالة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، دط، 2002.

6. صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1984.

7. عبد الله الركيبي، الشاعر جلواح من التمرد إلى الانتحار، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، دط، 2009.

8. عبد الملك مرتاض، في نظرية النقد، دار هومة، الجزائر، 2010.

9. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1998.

10. ماجد الحكواتي وعدنان بلبل الجابر: مختارات في الشعر العربي في القرن 20، مؤسسة جاهزة عبد العزيز سعود البابطين للبداع الشعري، ج 2، الكويت، ط/2001.

11. محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث: اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925 – 1975) دار الغرب الإسلامي، بيروت، دط، 1985.

12. مراد وهبة، المعجم الفلسفي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2007.

13. نابلي بوعلي، فلسفة التأويل من شلايرماخر إلى دلتاي مقال من كتاب التأويل والترجمة مقاربات لآليات الفهم والتفسير إشراف إبراهيم أحمد، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1، 2009.

ثانيا– المقالات:

14. جابر عصفور، قراءة في نقاد نجيب محفوظ، ملاحظات أولية، مجلة فصول، م1، ع3، أفريل 1981.